التأثيرات الأندلسية على الحرف والصناعات والعملات في أوروبا الغربية

أ. د. وفاء عبد الله بن سليمان المزروع
أستاذ تاريخ الأندلس والعلاقات الإسلامية
الأوربية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة

ملخص:

لم يحدث في تاريخ العالم أن قامت حضارة على أساس ديني، ثم سمحت لأتباع الديانات الأخرى بالإسهام في بنائها الحضاري مثلما حدث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية؛ إذ أسهم المسيحيون واليهود والمجوس والبوذيون جراء تسامح المسلمين معهم وترجمة علومهم وفنونهم في شتى جوانب هذه الحضارة العالمية.

وتاريخ الحضارة العربية الإسلامية بدأ – كما هو معروف – بالبعثة النبوية، ثم بناء الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، وتطور هذا البناء الحضاري بشكل ملحوظ بانتقال مركز الدولة خارج شبه الجزيرة العربية، حتى امتزجت تلك العناصر التي جاء بها الإسلام، عقيدةً وشريعة بالموروث الثقافي للشعوب التي اعتنقت الدين الإسلامي، واتخذت العربية لساناً لها. فظهرت العلوم الإسلامية والعربية الخالصة، مصحوبة لعلوم طبيعية تطبيقية والتي قامت على قاعدة من إنجازات الحضارات القديمة والتي عمل الإسلام على تهذيبها والرقي بها.

ومع مرور الوقت كان إنجاز الحضارة العربية الإسلامية في كل مجال يتصاعد ويكبر، بحيث شكَّل كمًّا من التراكم المعرفي، وكان الفضل في ذلك كله للحضارة العربية الإسلامية.

ولأن الناس يحتاجون إلى العلم لتسيير شئون حياتهم اليومية الخاصة والعامة، فإن العالم الإسلامي شهد ثمار هذا التقدم في كافة نواحي الحياة، وخاصة الجانب الاقتصادي كالزراعة، والصناعة، والتجارة، والملاحة، وبناء المدن وتخطيطها، وفي العمارة، وفي الفنون، وتجلى هذا التقدم واضحًا في الحرف والصناعات ... الخ.

وكان طبيعيًّا أن تمتد هذه التأثيرات إلى الحضارة الأخرى وخاصة المجاورة منها، أي الحضارة الأوروبية التي كانت في حاجة لأن تنفض عن نفسها غبار التخلف في الفترة التي اصطلح المؤرخون على تسميتها العصور الوسطى (المظلمة)، وكانت الأندلس عندما فتحها المسلمون ٢هـ/٨م لا تختلف عن بقية بلاد غرب أوروبا من حيث انتشار الجهل والتأخر والفوضى، وبعد فتح المسلمين لها نقلوها إلى مرحلة استقرار وإنشاء، فاتجهوا نحو إحياء الأرض الميتة، وتعمير المدن الخربة، وتنشيط التجارة الراكدة، وإنعاش الصناعة المتأخرة، حتى أصبحت الأندلس في ظل الخلافة الأموية من أغنى البلاد الأوروبية، وأكثرها ازدحامًا بالسكان.

ثم اختار المسلمون أن يواصلوا سلطانهم في الأندلس، عن طريق العلم، فانصرفوا نحو العناية بالآداب والعلوم والفنون، وعندئذ لم يقتنعوا بما وصل إليه إخوانهم في المشرق من تقدم، بل زادوا على ذلك، وابتكروا، وجددوا، مما أتاح لأوروبا موردًا عذبًا استساغت شرابه، فظلت تنهل منه منذ أواخر القرن الحادي عشر حتى النهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر.

ولم يلبث أن اشتد إعجاب الأسبان بثقافة العرب وحضارتهم، كما يتضح مما ذكره الفارو الكتاب المسيحي المتعصب في القرن التاسع الميلادي؛ إذ كتب يقول: "إن إخواني من المسيحيين يدرسون كتب فقهاء المسلمين وفلاسفتهم لا لتنفيذها، بل لتعلم أسلوب عربي بليغ، وا أسفاه، إني لا أجد اليوم علمانيًّا يقرأ الكتب الدينية أو الإنجيل، بل إن الشباب المسيحي الذين يمتازون بمواهبهم الفائقة أصبحوا لا يعرفون علمًا ولا أديار ولا لغة إلا العربية، ذلك أنهم يقبلون على كتب العرب بنهم وشغف، ويجمعون منها مكتبات ضخمة، تكلفهم الأموال الطائلة، في الوقت الذي يحتقرون الكتب المسيحية، وينبذونها"[1].

([1]) **سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، جـ٢، ص٤٨٩.**

وقد بلغت الحضارة الإسلامية ذروتها في الأندلس في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، عندما أصبحت قرطبة عاصمة خلفاء بني أمية في الأندلس من أعظم مدن العالم، بها ما يزيد على مائتي ألف منزل، يسكنها أكثر من مليون نسمة.

وهكذا استمر شعاع الحضارة العربية الإسلامية مضيئًا في الأندلس، وانتقل هذا التأثير إلى أوروبا وخاصة الأجزاء الغربية منها في شتى ميادين العلم، وحسبنا في هذه الدراسة التركيز على التأثير الأندلسي في الحرف والصناعات الأوروبية.

وسنتناول هذه الدراسة الصناعات الفنية التي انتقلت إلى أوروبا، وأثر الزخارف العربية في أوروبا، ثم تنتقل إلى الحديث عن الخط العربي، ثم الزخارف الزجاجية، ثم الصناعات المعدنية والنول والنسيج والسجاد، وفن التجليد وصناعة الورق، ثم نختتم بالنقود الإسلامية والعربية في أوروبا.

والله ولي التوفيق.

Andalusian influence in Crafts on European Industries

Abstarct:

In the history of the world, no civilization has been founded on a religious basis, and it has allowed other religions to contribute to its civilizational structure as what happened in the history of Arab-Islamic civilization. Christians, Jews, Magi, and Buddhists contributed to the tolerance of Muslims and the translation of their sciences and arts into various aspects of this world civilization.

The history of the Arab-Islamic civilization began, as well known, with the Prophet's mission, and then the building of the Islamic state in the Arabian Peninsula. The development of this civilization was marked by the transfer of the status of the state outside the Arabian peninsula. To the people who converted to the Islamic religion, and chose Arabic to be their language.

The Islamic and pure Arabic sciences emerged, accompanied by applied natural sciences, which Islam worked on refining and improving.

With the passage of time, the achievement of the Arab-Islamic civilization in every field was growing and growing, forming a cognitive accumulation. All of which was due to the Arab-Islamic civilization.

And because people need science to conduct their daily affairs, private and public, the Islamic world has witnessed the fruits of this

progress in all aspects of life, especially the economic aspect such as agriculture, industry, trade, navigation, city building and planning, And in the arts, and this progress is evident in crafts and industries ... etc

It was natural for these influences to extend to other cultures, especially the neighboring ones, that is, the European civilization that needed to shake off the dust of underdevelopment in the period historians called it the Dark Ages.

When Andalusia was conquered by Muslims (2 AH / 8 AD), Andalusia was no different from the rest of western Europe, in terms of the spread of ignorance, delay and chaos،

After the conquest of the Muslims, they moved them to a stage of stability and establishment. They turned towards the revival of the dead land, the reconstruction of the desolate cities, the revitalization of stagnant trade and the revival of the late industry, until Andalusia under the Umayyad Caliphate became one of the richest and most populous European countries.

الصناعات الفنية الأوروبية:

أشاد علماء الآثار بعبقرية المعماريين المسلمين والعرب، وأشادوا بابتكاراتهم، واقتفوا أثرهم في النهضة الأوروبية، واعترفوا ببراعة الفنان المسلم في شتى أنواع الصناعات من فنية وزخرفية، هذا التميز الذي ظهر فيه الحسن والإتقان والإجادة؛ إذ أنتج الصناع المسلمون مجموعة من التحف الفخارية والزخرفية والزجاجية والخشبية والعاجية والمعدنية بكل أشكالها، بالإضافة إلى ما أنتجوا من أقمشة ثمينة وسجاد فاخر غير ذلك، حتى غزت منتجاتهم أسواق أوروبا، فأثارت الغيرة عند الصناع الأوروبيين الذين حاولوا محاكاته، فكانت تلك المحاكاة أبرز نقاط التطور هناك، ثم أخذ رجال الفن الأوروبي يستكشفون أساليب جديدة في الصناعة، ويضيفون الزخارف بصورة جديدة، ويلبسونها صبغة أوروبية، ولكنها ظلت تشف عن مصدرها الأصلي المقتبسة منه، ألا وهو المصدر الإسلامي العربي.

١ – الزخارف العربية :–

الزخرفة العربية وزخرفة التوريق العربية أسلوبان عربيان، وقد شاع هذان النوعان من الفنون الإسلامية بصورة كبيرة حتى لقيا إعجابًا في الفنون الأوروبية، وحاولوا محاكاته، وقد تنوعت أشكالهما حتى شملت جميع التركيبات الهندسية، من دوائر، وحلقات، ومثلثات، ومضلعات، ومعينات منبسطة ومتداخلة ومتراكبة[2] تعتمد على تراكم الأوراق والعناقيد وتكثيف الأزهار بأشكال جمالية، مما يدل على غلبة الطابع الأندلسي المحب للطبيعة ورقتها.

وقد انتشر أسلوب التوريق بصورة كبيرة، وشاع استخدامها بين الأوربيين، وأكبر دليل على ذلك تلك الزخارف النباتية التي اتسع انتشارها، وشاع استخدامها في الفنون الأوروبية من

([2]) أحمد فكري: التأثيرات الفنية العربية على الفنون الأوروبية، مجلة سومر، جـ١، جـ٢، م٣٣ بغداد ١٩٦٧م، ص ٨٨–٨٩.

أنها لا زالت تسمى في إسبانيا باسم التوريق، وقوامها الأغصان النباتية والأوراق والأزهار تنسق بشكل هندسي بحيث تملأ الفراغات، وتتكرر وتتعاقب إلى ما لا نهاية.

وقد أطلق الأوروبيون على الزخارف التقليديةَ التي تبدو بارزة بروزًا بسيطًا – اسم الأرابسك arbescue (التزويق أو الزخرفة العربية أو الرقش: من عربي عبارة عن نماذج للتزيين أي الزخارف العربية)، ومن المرجح أن الواجهات في المباني الرخامية في بيزا وجنوب فلورنسا وغيرهما من المدن الإيطالية قد اقتبست الزخارف عن طريق العلاقات التجارية الوثيقة التي سادت في العصور الوسطى بين إيطاليا والعالم الإسلامي، ثم أن الغرب الأوروبي أخذ عن العرب استخدام زخارف الأرابسك البارزة الموجودة في العمائر القوطية، وقد ظهر الأرابسك في الستائر الحجرية التي تملأ فتحات النوافذ، وهي مأخوذة مما بالمساجد من نوافذ مفرغة[3].

٢ –الخط العربي:–

كان للأشكال الزخرفية العربية أثر عميق في الفنون الأوروبية التي اقتبست اقتباسًا واسع المجال من الأساليب العربية، واحتل الخط الكوفي مكانة مرموقة بين الموضوعات الزخرفية العربية، وقد بلغ إعجاب الأوربيين بالزخارف الخطية العربية مع جهلهم بمعناهاَ الشيء الكبير، ولقد بهرهم مظهرها، وجمال أنظار العرب والمسلمين وشاركهم الأوربيون في ذلك. وقد تعددت الأشكال في إسبانيا، أما في فرنسا، فنجد الكتابة الكوفية مسجلة في عدة كنائس في دير موساك musaka وفي كاتدرائية بوردو Bordeaux، ولم يقتصر الخط الكوفي على رجال النحت والعمارة في أوروبا، بل تعداهما إلى ميدان الفنون في إيطاليا، ولعل أغرب ما حدث من تأثيرات الخط الكوفي، أنه كان حافزًا لتطور الحروف اللاتينية،

([3]) **سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، الطبعة الخامسة، ١٩٧٢، جـ٢ ص٥٣٩–٥٤٠**

فاتخذت لها حلية زخرفية، ورسمت على غرار الحروف الكوفية، ودونت بأسلوب التكرار والامتداد والتشبيك والتعقيد، ثم اختلطت بعد ذلك بالكتابة اللاتينية، ولقد بلغ إعجابهم بالنقوش الكتابية العربية أن سكوا عملات ذات نقوش عربية، وتواريخ هجرية، كما التزم الملك أوفا Offa ملك مرسيه ١٤٠-١٤٩هـ/٧٥٧-٧٦٦م، بجنوب شرق انجلترا أن يدفع إتاوة للبابا كل عام بالدينار المقوش، الذي يحمل كتابة عربية منقولة نقلاً دقيقاً، تحوى عبارات دينية إسلامية تنص على شهادة التوحيد، كما تسجل التاريخ الهجري ١٥٧هـ/٧٣٣م، وهي محفوظة بالمتحف البريطاني. أما المثل الثاني فهو صليب أيرلندي، مطلي بالبرونز البراق، يرجع عهده إلى القرن ٣هـ-٩م، وكتبت في وسطه عبارة البسملة بالخط الكوفي[4].

ومهما يكن من أمر، فإنه من الواضح أن استعمال الحروف العربية في أغراض الزخرفة من الأشياء التي أخذها الغرب الأوروبي عن المسلمين، وكانت ذات مسحة عربية بحتة. وهذا دليل على أن استعمال الحروف العربية ازداد انتشارًا في أوروبا وبشكل واسع، مما فتح الطريق أمام الفن العربي ليغزو أوروبا من أوسع طرقه[5].

---

(4) كرستي: تراث الإسلام، ص١٧-١٨، نقلاً عن سعيد عاشور، جـ٢، ص ٥٣٨.

(5) عن أول من كتب عن استخدام الأوروبيين الغربية للحروف العربية راجع:

Long Perier (Adriende), De L'emploi des Caractres arabes arabes sars L'ornementation ches les peoples chre' tiens de l'ocadent . Revue archoo logigue II annee – 1845, PP . 696-706.

٣- الخزف والزجاج[6]:

حظيت أعمال الخزف والزجاج بمكانة متميزة، وكانت منتجاتهما تثير الإعجاب في أوروبا وخاصة الخزف ذا البريق المعدني Lusttred Pottery، وفي هذا النوع ترسم الزخرفة بملح معدني على سطح لامع، ثم تثبت بتعريضها للنار بطريقة تكسبها بريقًا معدنيًّا يختلف لونه بين أحمر نحاسي وأصفر مائل للخضرة، وتتبعث من هذا البريق ألوان قوس قزح، ولقد كان له قيمة كبيرة في العالم الإسلامي، وقد استمرت صناعة هذا النوع من الخزف قائمة في الأندلس، وفي مدينة بلنسيه Valencia التي كانت المركز الإسلامي لصناعة الخزف في الغرب، والتي صنعت فيها نماذج متعددة من أبدع ما أنتجته المصانع، وسرعان ما اشتهر هذا الخزف المعدني، مما جعل كبار الأمراء في إيطاليا وفرنسا يوصون مصانعهم بصنع أواني خاصة بهم، ومن مسلمي الأندلس اقتبست إيطاليا أسلوب الخزف المعدني، ونشأت في مدينة جوبيو (Gubbio) مصانع اصطلعت بهذه الصناعة، كذلك قلد الإيطاليون صناعة الخزف المعروف بطريقة الرسم بالحفر (Graffito)، وكانت هذه بداية لاشتقاقات أخرى من أساليب صناعة المسلمين في الأندلس، فنشأت مثلا الصناعة المعروفة باسم الباريو (Albarello) وربما اشتق

---

(6) الخزف: طين تصنع منه أوعية وأقنية وبلاطات يطلى عواد مزججة وأصباغ ومعادن ومشتقاتها، أو يعجن مع بعضها قبل إدخاله الفرن مرة واحدة، كالفخار منه وله خصائصه، ولكن غالباً ما يسوى قبل المعالجة بتلك التراكيب وبعدها.

ولقد أخذ الخزف تسميات متعددة حسب نوعه أو البلد الذي وضع فيه وأهمها زليج كما سمي في أسبانيا Azyjeb Azul . عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية ط، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٥٨-١٥٩.

هذا الاسم من الكلمة العربية (البرنيه) التي تطلق على الأواني (البرطمانات) المخصصة لحفظ الأدوية، وازدهرت هذه الأواني في مدينة فاينزا (Faenza) الإيطالية[7].

وهكذا اقتبس الأوربيون صناعة الخزف، وتحوي المتاحف الأوروبية على كثيراً من الأواني الخزفية التي صنعت تقليًدا للأواني الإسلامية، وسَّهل معرفة هذا التقليد من حروف الكتابات العربية الممزوجة بالزخارف، فقد حَّرف صانعو الخزف في غرب أوروبا هذه الكتابات التي اتخذوها أساسًا للزينة حين اقتباسها في زخرفة كنائسهم وقصورهم، وأسهم مسلمو الأندلس في صنع الأواني الخزفية، خصيصًا لرجال الدين من البابوات والكرادلة وغيرهم فضلاً عن الأسر النبيلة في البرتغال وفرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية[8].

ويبدو أن آنية الخزف قد أثارت غيرة في نفوس الإيطاليين، فحاولوا محاكاتها حتى نجحوا في القرن ٩هـ/١٥م في صناعة نوع من الخزف ذي البريق، المعدني أطلق عليه اسم (ماجوليك) نسبة إلى جزيرة ميورقه (maiiorca)، حيث أقيم بها مصنع عربي خصص لتصنيع هذا النوع من الخزف، وكانت بلنسيه (Valenci) في أسبانيا تعد المركز الإسلامي الأول لصناعة الخزف في الغرب، والتي صنعت فيها نماذج تعد من أبدع ما أخرجته مصانع الخزف. ومازالت المتاحف الأوروبية تحوي الكثير من الأواني الخزفية التي صنعت تقليدًا للأواني الإسلامية[9] صناعات المدن الأندلسية، ينبغي أن يعتمد فيه الباحث على المصادر الأندلسية وليس المراجع الحديثة.

---

(7) **عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، بيروت ١٩٦٦، ص٢٨٨، أحمد فكري: التأثيرات، ص٩٠**

(8) **زكي حسن: تراث الإسلام، جزءان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦، جـ٢، ص٤٢-٤٩.**

(9) **سعيد عاشور: أوروبا، جـ٢، ص٥٣٦-٥٣٧، زكي حسن: تراث، جـ٢، ص ٤٨.**

ومن هنا، لاندهش إذا علمنا أن الأطباق والصحون والزهريات الخزفية ذات البريق المعدني المصنوعة في مدينة بلنسية والمزينة بشارات النبل الأوروبية قد أصبحت في القرن ٩هـ/ وأوائل القرن ١٥–١٦م، رموزاً للتعبير عن الرفعة والمكانة الاجتماعية التي يتمناها الجميع[10].

ولم يقتصر اقتناؤها على الأسر الإسبانية، بل حازها نفر من أصحاب الذوق الرفيع من الأوربيين، أمثال أدواق برغنديا، وآل مديتشي في فلورنسا، وملوك نابولى، بل حتى البابا ليو العاشر الذي يعد أحد أبرز باباوات روما في ذلك الوقت[11].

وهناك تأثير مباشر بصورة أكبر مارسه صناع الفخَّار الإسلامي، وخاصةً الأنواع الأندلسية منه، المطلية بالقصدير المزجج، الذي يسمى بالسجرافيتو (sgreffito)، أي الزخارف ذات البريق المعدني، وقد وجدت هذه الأنواع والزخارف في صناعة الفخار الإيطالي الناشئة، التي لم تلبث أن بلغت بشأن غير عادي من الازدهار والانتشار، وكانت بعض أشكال هذه الزخارف قد ظهرت واضحة على الآنية الخزفية مثل: القصاع الصغيرة والزهريات، والقدور، وأواني العقاقير المسماة البرللي (Al.barelli)، أي البراميل الصغيرة، بالإضافة إلى وحدات زخرفية معينة قد اقتبست بالفعل.

كما أن المؤثرات الفنية الخاصة بأساليب الزخرفة التي نشأت أصلا في الشرق الإسلامي ثم تطورت في الأندلس قد أضيفت إليها تحسينات جديدة في المراكز الصناعية الإيطالية المختلفة، ومع ذلك فلم يمض وقت طويل حتى أخذت زخرفة هذه الأواني أشكالاً جديدةً، وصورًا غريبةً بعيدةً عن الطابع الشرقي، مما أدى ظهور طراز غربي مختلف جديد، ومختلف عن الفخار الإسلامي[12].

([10]) عاشور: جـ٢ ، ص٥٣٦.

([11]) زكي حسن: نفس المرجع جـ٢، ص٤٨.

([12]) جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث: تراث الإسلام. ترجمة د.حسين مؤنس وآخرون. تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، مراجعة د.فؤاد زكرية، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٨م، ج١، ط٣، ص ٤٠٣ – ٤٠٤.

٤ – التحف الزجاجية :-

حازت إيطاليا وخاصة مدينة البندقية قصب السبق في صناعة الزجاج المتأثر بالأساليب العربية، وسرعان ما تفوق الصناع الإيطاليون في صناعة الزجاج المطلي بالمينا، ومن البندقية انتقلت طريقة صناعته الفنية إلى أوروبا، التي استمر أثر الفن الإسلامي ظاهراً عليها بشكل واضح.

وهكذا، نظرًا لابتكار العرب للأواني الزجاجية المذهبة والمطلية بالمينا أصبح للزجاج العربي حضور كبير في بلاد أوروبا الغربية، وقد حاكى الأوروبيون وخاصة بعض المدن الفرنسية والإيطالية الإنتاج العربي، ومثلت البندقية أوجهها، إلا أنَّ إنتاجها لا يمكن أن يرقى إلى مستوى النماذج الشرقية التي أخذت عنها في جمال شكلها، ودقتها، وسلامة ذوقها[13].

٥ –الصناعات المعدنية :-

أحرز الصناع المسلمون تقدمًا ملحوظاً في صناعة المعادن، وبلغت مهاراتهم مبلغًا فائقاً، وأنتجوا مختلف التحف، من أوانٍ وصينيات وأطباق وأباريق وشمعدانات، وأتقنوا صناعتها من البرونز، وتكفيتها بالذهب والفضة والنحاس، وبلغ فن تكفيت[14] المعادن عند المسلمين غايته من الإتقان، وظل محافظاً على هذه المكانة حقبة طويلة، ومن التحف التي تمثلت فيها هذه الصناعة أصدق تمثيل تحفة تعتبر عن أجمل ما وصل إلينا، وهي إبريق من النحاس مغطى كله بأشكال مكفته بالفضة، وجسم الإبريق وعنقه مضلعان، لهما عشرة أوجه، وفيهما مناطق أفقية عديدة، ومسافات محجوزة، ومقلمة مصنوعة من النحاس المكفت بالذهب والفضة، وجميع المصنوعات محفوظة في المتحف البريطاني[15].

([13]) سعيد عاشور: أوروبا، جـ٢، ص٥٣٧، زكي حسن تراث: تراث الإسلام، جـ٢، ص٢٨–٢٩

([14]) التكفيت: طريقة في الزخرفة قوامها حفر رسوم على سطح خشبي أو معدن، ثم مُلئت الشقوق المؤلفة لهذه الرسوم بقطع أخرى من الخشب الملون أو العاج أو المعدن، والعادة أن المادة المركبة أغلى قيمة من المادة الأصلية. انظر زكي حسن حسن: تراث الإسلام، جـ٢، ص٢٦.

([15]) عاشور: أوروبا، جـ٢، ص٥٣٦، زكي حسن: أثر الفن الإسلامي في فنون الغرب مجلة الرسالة، العدد ٩٣، السنة الثالثة، ١٩٣٥، ص٦١٥–٦١٧.

وكانت من أوائل الاقتباسات الأوروبية من هذه الصناعة المعدنية أشكال الأباريق البرونزية أو النحاسية، وكانت التحف الإسلامية المعدنية تلقى رواجًا كبيرًا في بلاطات الملوك والأمراء في الغرب الأوربي، ونتيجة لذلك ظهرت بمدينة البندقية مصانع للتحف النحاسية، اتخذ صناعها من التحف الإسلامية نماذج استوحوا منها أساليب الصناع المسلمين، واتبع الفن الأوروبي أسلوبًا مماثلاً للتكفيت الإسلامي، واستبدلوا بالأسلاك الفضية والذهبية لدائن زجاجية من المينا الملون، فأصبح فنتً آخر مقتبسًا من فن التكفيت المعروف باسم (Closisonne أو Champlev Inlay). [16]

٦ – الرنوك[17]:-

عرف المسلمون الشعارات والشارات التي عرفت بالرنوك، فكانوا يرسمونها على أملاكهم وأثاثهم وأدواتهم وأوانيهم، على هيئة دائرية أو بيضاوية أو مفصصة، ينحصر في داخلها صورة زهرة أو طائر أو حيوان، يرمز على وظيفة الأمير أو الحاكم، وكانت تلون بألوان براقة، وعن طريق المسلمين انتقلت هذه الشعارات والشارات إلى أوروبا الغربية، وأصبح لكل أسرة شارة أو رنك خاص بها[18]، ومن أمثلتها رنك أسرة (أوكي وكاني Occhidi Cani)، وهي أسرة نبيلة من مدينة فيرونا (Verona) في إيطاليا، [19]وقد تطور علم الرنوك حتى أصبح علما منظماً مستقلاً بذاته له مصطلحاته الخاصة عن الغرب.

([16]) أحمد فكري: التأثيرات، ص٩١، زكي حسن: تراث، جـ٢، ص٣٥-٣٦.

([17]) رنك: لفظة فارسية بمعنى لون، وهي شعار الأمراء وكبار أشرف البلاط المكلفين بمهمة محدودة، يطبع على تروسهم وممتلكاتهم، نراه محفورا على واجهات الأبنية أو منقوشاً على مصاريح الأبواب أو مسخونا في حجارة الجدران، ويحتل دائماً أماكن بارزة في الداخل والخارج. عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٢٠٦.

([18]) زكي حسن: أثر الفن ص٦١٦-٦١٧.

([19]) زكي حسن: تراث، جـ٢، ص ٣٣.

٧ – النسيج :

شاعت في أوروبا في العصور الوسطى صور متعددة للمنسوجات الإسلامية ودور الطراز التي كانت منتشرة في البلاد الإسلامية العربية، والتي كانت تنتج من المنسوجات أنواعًا فاخرة على شكل ألوان متموجة، ومنقوشة بخيوط الذهب والفضة، وأخذت مصانع النسيج في أوروبا تعمل على تقليده، وكان منبع هذا التقليد مصادر ثلاثة، الأول مصدر مباشر نتيجة لاستيراد الملوك والأمراء الأقمشة الفاخرة من بلاد المشرق، والمصدر الثاني ناشئ عن استمرار المراكز الصناعية الإسلامية في إنتاجها فترة طويلة من الزمن، وفقًا للتقاليد الإسلامية حتى بعد خضوعها للحكم النصراني ولم يقتصر تأثير هذه المنسوجات الإسلامية على الغرب الأوربي بعد تعدي تأثيرها على المصانع البيزنطية التي تأثرت بالأساليب الإسلامية، وانتجت أقمشة تحمل طابعًا عربيًّا، راج كثيراً في أوروبا.

ومن أبرز الأمثلة على التأثيرات العربية العباءة التي نسجت في صقلية للملك روجرز الأول في سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، فقد قلَّد الإيطاليون النسيج الحريري الذي كانت تنتجه المصانع الإسلامية في الأندلس وشمال أفريقيا على وجه الخصوص، وأصبحت لهذه الصناعة مراكز في إيطاليا، حرصت على أن تستمد منهجها الصناعي والزخرفي من المنسوجات الإسلامية، ومن أمثلة ذلك حلة فاخرة من الديباج المُوشَى بخيوط الذهب، وهي من نتاج الصناعة الإيطالية، وبلغت صناعة الأقمشة المحلاة بزخارف إسلامية حدًّا كبيرًا من الإتقان، بحيث يتعذر التفرقة بين الأقمشة الإسلامية والإيطالية مع إقرار الغرب بالسبق الإسلامي في هذه المجال.

والملاحظ أن بعض المصنوعات حملت أسماءً عربية الأصل، من ذلك على سبيل المثال المنسوجات التي كانت تحتل مكانه عالية عند الأوروبيين؛ إذ أثارت في نفوسهم دهشة عظيمة عندما قارنوا بينهما وبين ما كانت تخرجه أنوالهم، وراحوا يتساءلون عن سر الإبداع في هذه المنسوجات الإسلامية؛ أهو في التنسيق بين الألوان، أم هو في هذه جميعاً[٢٠] .

([20]) عبد الرحمن فهمي محمد : دراسة لبعض التحف الإسلامية كلية الآداب بجامعة القاهرة، مجلد (٢) عدد (١)، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٩٩.

وقد أقبلوا عليها، وسموها في لغاتهم بأسمائها العربية، سواء كانت هذه الأسماء مستمدة من طبيعتها مثل القماش الذي أطلقوا عليه شيفون (Chifion) ، فقد كان في الأصل يشف عما تحته، فاخذوا هذه الكلمة من كلمة (شفاف) العربية، أو كانت هذه الأسماء مشتقة من البلاد التي اشتهرت بها مثل الجراندين(Garandine) التي كانت تنتجه مدينة غرناطة، ومنها كلمة(Tabi) التابي المأخوذة من كلمة العنتابي (قماش من عطابية في بغداد)، كما أن كثيراً من الأسماء المستعملة في اللغات الأوروبية اشتقت من أسماء بعض المدن الإسلامية التي كانت مشهورة بصناعة النسيج، مثل فستيان Fustian مشتقة من الفسطاط، والدامكس (Damascus) مشتقة من دمشق، والموسلين (Mussolin) مشتقة من الموصل، والبلد (اكبيو Balacchino مشتقة من بغداد) وكذلك تأثرت صناعة السجاد الأوروبي من صناعة السجاد الإسلامية، سواء في إيطاليا أو فرنسا أو ألمانيا أو هولندا[21].وهناك أسماء عدد كبير من مسميات الأقمشة أخذها الغرب عن المسلمين، مثل الشاش، البقرام، الساتن، الموهير، الموسلين، القطن، كما أدخل العرب أيضا النيلين الذي يعتبر مقومًا مهمًّا من مقومات أصبغة النسيج[٢٢].

ونتيجة لنمو التجارة مع بلاد الشرق، ازداد الطلب على المنسوجات الحريرية الفاخرة بشكل لافت وسريع في أوروبا، وتزايدت الأقمشة الإسلامية النفيسة بكميات وافرة على أوروبا، حتى أدرك الغربيون أهميتها، فانشئوا مصانع متعددة للنسيج في مراكز مختلفة من أوربا الغربية على وجه الخصوص، وبدءوا في منافسة المصانع الشرقية بشكل جدي وملحوظ، وكان العرب قد أقاموا في صقلية مصانع فاخرة وشهيرة للنسيج، ظلت عامرة حتى بعد أن تقوض سلطان المسلمين في الجزيرة، فتعلم الإيطاليون في هذه المصانع أسرار صناعة النسيج الإسلامي

([21]) أحمد فكري: التأثيرات الفنية، ص ٩٢-٩٣، عاشور: أوروبا، جـ٢، ص ٥٣.

([22]) أنيس الأبيض: بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص١٧.

ودقائقه ونقلوه إلى مدن إيطاليا المختلفة، وحفلت المنسوجات الحريرية الإيطالية في القرن الرابع عشر بالزخارف الشرقية حتى الكتابات العربية منها[23].

ولقد وُجِدَ في كنيسة (كور) وهي من بقايا القرون الوسطى ملابس نفيسة للغاية، يندر وجود مثلها بما كانت عليه من إبداع وروعة، فمنها حلة من الحرير يلبسها القسيس في القداس، تختلف عن بقية الملابس الكنسية، وهي مطرزة بآيات مكتوبة بحروف عربية، ويرجح أن تاريخ وجودها يعود إلى ٢٢٩/٢٦٤هـ – ٨٤٣/٨٧١ م أيام وجود المسلمين في سويسرا، بالإضافة إلى ذلك، فقد وُجد في الكنائس كثير من الحلل الدمشقية التي جاءت في زمان وجود العرب في فرنسا(24).

والمرجح أن أقدم قطعة حرير مصورة تحمل اسم مدينة إسلامية، توجد اليوم ضمن ذخائر سان أيزيدورو (sanIsidoro) في مدينة ليون (Leon) شماء إسبانيا، وتاريخها يعود إلى حوالي القرن ٥ هـ / ١١م وقد كتب عليها أنها صنعت في بغداد، ولا يستبعد ومن الممكن أن تكون محاكاة أندلسية لأصل عراقي، فمع أن الكثير من قطع النسيج وصلت إلى أوروبا من بلاد بعيدة، فإن ما وجد منها في الكنائس الإسبانية يكون مجلوبًا من مركز صناعي أندلسي قريب، ومثال ذلك ما ظهر في قطعة النسيج المسماة (حجاب الخليفة هشام الثاني المؤيد بالله ٣٦٦–٤٠٣هـ / ٩٧٦–١٠١٢م)، والتي من المحتمل أن تكون جزءًا من ثوب قدم إلى كنيسة (سان إستبان)، في بلدة سان إستبان دي جرماج (San Esteban de Gormaz) كغنيمة حرب.

وهذا ينطبق أيضًا على قطعة نسيج موحدية، ترجع إلى القرن ٦هـ / ١٢م، وفي مقابل هذه الاستعمالات الكنسية للأنسجة الإسلامية نجد مثالاً آخر لقطعة نسيج أخرى، تتصف بمظهر أكثر

([23]) زكي حسن: تراث الإسلام، ص٧٧.

([24]) شكيب أرسلان: غزوات الغرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩، ص٣٣٨.

فخامة، ولها مغزى لا يقل عن مغزى قطع النسيج الكنسية، يتمثل في التاريخ الدنيوي الطويل لعباءة الاحتفالات في مدينة باليرمو (Palermo) بصقلية ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، أصبحت بعد ذلك ثوب التتويج لأباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، حتى سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م.

وابتداءً من القرن ٦هـ/١٢م، وحتى القرن ١٠هـ/١٦م، ظهر استخدام جديد للأقمشة المجلوبة من الأندلس، وكانت هذه الأقمشة تصل إلى أوروبا على شكل قطع كبيرة يمكن أن تصنع منها ملابس فاخرة تؤدي بها الصلوات النصرانية، وخلال القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م، ظهر تطور جديد، وهو أن النسيج الإسلامي أصبح نموذجًا ينسج النساجون الأوربيون على منواله مع بعض التصرف[25].

٨- السجاد :

انتقل إلى أوروبا على يد أمهر الصناع المسلمين، وكان من الكماليات التي لا يقتنيها إلا الموسرون، وذاعت شهرته في العصور الوسطى، وتأثرت صناعة الجلود الأوروبية بالسجاد الإسلامي، فتعلم الصناع الغربيون صناعته من المسلمين، وظلت الطرز الإسلامية لأشكال السجاد مستخدمة في أوروبا لفترة طويلة من الزمن.

وعرف العديد من أنواع السجاد الإسلامي في إيطاليا وفرنسا وألمانيا، وتشير رسوم السجاجيد في إيطاليا على أنه كان معروفًا منذ القرن الرابع عشر الميلادي على أقل تقدير[26].

ويؤكد المؤرخ ديامند (Dimand) أن بداية ظهور السجاد في أوروبا كان عن طريق المسلمين في بلاد الأندلس، فيذكر أنه في حفل زفاف الأمير أدوارد الأول (prince Edward1) ملك إنجلترا على الأميرة القشتالية إلنور(Elnoor) سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وقاموا بفرش السجاد في

([25]) **جوزيف شاخت: تراث الإسلام، ص ٣٢٩.**

([26]) **زكي حسن: أثر الفني الإسلامي، ص٦١٨.**

الشوارع، وتعجب الحضور جميعاً من هذا السجاد الإسلامي الفاخر المصنوع في المدن الأندلسية، وكانت زخارفه إسلامية خالصة، ويذكر أن البابا يوحنا الثالث والعشرين (ت ٧٣٤-١٣٣٣م) قام بشراء قطع من السجاد الأندلسي، كان مزينًا بشكل جميل لتزين قصره في مدينة أفينيون (Avignon)[٢٧].

٩- فن التجليد :

امتدت التأثيرات الإسلامية إلى فن تجليد الكتب، ويرجع الفضل في ذلك إلى السبق الذي حققه المسلمون من هذا المجال الذين نقلوا صناعة الورق إلى أوروبا، وكان لهم الفضل في توجيه العناية إلى مهنة تجليد الكتب وزخرفتها.

وأخذ الأوروبيون أيضًا عن المسلمين طريقة تذهيب المجلدات، بإذابة صفائح ذهبية في الفراغات الناتجة عن ضغط الزخارف وكبسها، وكانت هذه الطريقة قد ابتكرت في قرطبة، التي كانت وما زالت مشهورة بصناعة الجلود، حتى أن صانع الأحذية بالفرنسية يطلق عليه (Cordonnier) اشتقاقًا من قرطبة. وانتقلت طريقة التذهيب إلى أوروبا، وشاع استخدامها هناك منذ القرن الخامس عشر، وكذلك كان بالبندقية مركز مهم للتجليد، وكان القائمون عليه مسلمين، وإليهم يرجع الفضل في إحياء طرق التجليد الإسلامية واستمرارها في أوروبا وبلوغها شأناً كبيراً في العصور الوسطى.

ومهما يكن من أمر، فإننا نرى مسحة شرقية غالبة تبدو على الكتب المجلدة في معامل التجليد الإيطالية، وقد ظهرت جلية في بعض المجلدات؛ إذ ذاك ظاهرة شائعة في طرق التجليد الإسلامية وهي (اللسان) الذي يطوي لحماية الأطراف الأمامية من الكتاب، ولا تزال هذه

([27]) M.S. Dimand:TWO Fifteenth century. hispano – moresque pugs,The metro politan museum of art Bulletin.v.23no l.(Summer 1964).p.342.343

الظاهرة باقية في تجليد بعض الكتب المطبوعة، مثل كتب الحسابات، ودفاتر المصارف المعروفة باسم Pass Books، ووجود اللسان يذكرنا بأثر الصناعة الشرقية فيها. ولقد نقل الصناع المسلمون إلى صناع الغرب الأوربي طريقة جديدة في زخرفة جلود الكتب، ففي العصور الوسطى، كان المجلدون الأوروبيون يزخرفون جلود الكتب بطبع رسوم عليها مستعينين بمكابس معدنية، وكانت الزخارف تصنع بهذه الطريقة بارزةً، حتى بدأ الصناع الشرقيون يزينون الرسوم المطبوعة بملء أجزائها المنخفضة بصبات ذهبية، وقد ابتكر هذه الطريقة جموع من المسلمين الذين أقاموا في إيطاليا، وقد نشأ هذا النوع وتطور في البلاد الإسلامية، ووصل إلى مصانع التجليد الأوروبية حاليًا معه عناصر وموضوعات زخرفية، أصبحت مندمجة في الصناعة الحديثة بكامل مواصفاتها ومميزاتها، دون أن يعتريها أدنى تغيير. وما يزال التذهيب والكتابة شائعين ويظهر بوضوح على جلود الكتب الجميلة، ولا يزال الأوروبيون يصنعونها بوسائل كان لصناع المسلمين فضل بلوغها درجة الكمال[28].

واشتهرت قرطبة بصناعتها ودبغها للجلود، حتى أطلق الأوربيون على النوع الفاخر من الجلود اسم الجلد القرطبي (Cordovan)، وفيما عدا المصنوعات العادية المعروفة، استعمل العرب الجلود في تغليف الكتب، ونبغوا في ذلك نبوغًا أبهر الأوربيين المعاصرين[29].

١٠ – صناعة الورق :

أولى الأوربيون صناعة الورق جلَّ اهتمامهم، وأنشئوا لهذا الغرض عددًا من المصانع في بلدانهم ومنها صقلية وإسبانيا، ومن هناك انتقلت صناعة الورق إلى إيطاليا وفرنسا[30].

---

(28) زكي حسن: تراث الإسلام، ص٩٠–٩١.

(29) عاشور: أوروبا، جـ٢، ص٥٣٢.

(30) زكي حسن: تراث الإسلام، ص٩١

وعندما أتقن الأوربيون صناعة الورق أحلوه في الكتابة محل الرقائق الجلدية باهظة التكاليف، وهكذا أدى العرب خدمة جليلة لأوروبا وللحضارة الإنسانية؛ لأنهم علموا الغربيين طريقة أسهل وأفضل لتدوين العلوم والمعارف، وخير شاهد على أثار العرب في هذه الناحية كثرة المصطلحات العربية المتعلقة بالورق وصناعته، والتي مازال بعضها مستعملاً باللفظ العربي في اللغات الأوروبية حتى اليوم مثل رزمة[31].

١١ –النقود العربية في أوروبا :

استطاع المسلمون أن يوطدوا صلاتهم التجارية مع الأمم الأخرى، فازدهرت تجارتهم مع الغرب الأوربي، وحققت إقبالاً منقطع النظير، ولقد وصلت متاجر المسلمين في العصور الوسطى إلى جهات نائية عن طريق التجارة البرية والبحرية، مثل السويد والنرويج والدنمارك، عن طريق الفولجا، ويشهد على ذلك مئات القطع من النقود الإسلامية التي وجدت في المدن الواقعة على بحر البلطيق وخليج فنلندا، مثل نوفجرود، وشلوزيج، وجزيرة جوتلاند (Gotland) وجزيرة الاند (Aland) من جزر البحر البلطي.

وكان العالم الإسلامي هو المصدر الرئيس للنقود في القرنين التاسع والعاشر، فلقد عرفت الدراهم الفضية في أوروبا عند علماء النميات[32] بالنقود الكوفية (Cufie) لأن الكتابة عليها بالخط الكوفي، ومما زاد في أهميتها أنها تحمل سنوات الضرب، وقد عثر حتى الآن على حوالي (٦٣.٠٠٠) قطعة نقد عربي في بلدان اسكندنافية، وهي مضروبة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وفي القرن العاشر اتسعت رقعة الأماكن التي عثر فيها على دفائن من

([31]) عاشور: أوروبا، جـ٢، ص٥٣٥.

([32]) المرجع السابق جـ٢، نفس الصفحة.

العملات الأوروبية، معظمها شرق البلطيق وشرق السويد كما عثر على بعضها في أطراف الجزر البريطانية أي في الأماكن التي تعرضت لغارات الفايكنج (Viking) [33].

ومعظم نقود القرن ٣هـ/٩م ضرب في عصر الخلفاء الأمويين والعباسيين، مما يدل على اتساع حجم التجارة بين العالم الإسلامي وبين شمال أوروبا قبل القرن ٥هـ/١١م، وهذه الأعداد الهائلة من قطع النقود التي عثر عليها في أجزاء مختلفة من شمال أوروبا وقرب سواحل البلطيق كان مصدرها التجار المسلمون، الذين كانوا يدفعون ثمناً لما يحصلون عليه من السلع الأولية وخاصة الفراء.

وقد تم تداول بعض النقود العربية إلى ألمانيا في القرن الرابع الهجري، فالرحالة الأندلسي الطرطوني شاهد حوالي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م بمدينة مينز (Mainz) دراهم ضربت في سمرقند فيما سنتي ٣٠١ – ٣٠٢هـ/٩١٣–٩١٤م، وقد كان للنقود العربية تأثير على العملات المضروبة في الأراضي المتاخمة لدار الإسلام حتى البلاد النائية، وقد أثر أن الملك أوفا (Offa) ملك مرسيه (Mercia) في إنجلترا ١٤٠–١٨٠هـ /٧٥٧–٧٩٦م دفع جزية للبابا كل عام بالدينار المنقوش، وذلك تقليد للدينار العباسي المضروب عام ١٥٧هـ/٧٧٤م. بالإضافة إلى ذلك، عثر على أحدى عشرة قطعة نقدية إسلامية من عملة أقريطش في موضع السوق في مدينة أثينا في كورنت، ولعل وجودها هناك له صلة بالنقوش الكتابية المهمة التي وجدت في المسجد الإسلامي بأثينا.

([33]) **الفايكنج Viking العناصر الشمالية التي سكنت شبه جزيرة سكندناوه وشبه جزيرة الدانمارك والتي اتخذت إنجازاتها على أوروبا شكلًا خطيرًا في القرن التاسع الميلادي.**

Mawe: The Vikings. Cambridge 1930 P . 7 . 8

أما بالنسبة لمدينة كورنت، فإنه من المؤكد أن القطع النقدية التي عثر عليها في هذه المدينة ترجع إلى القرن ٣هـ/٩م، وتشير المصادر الكتابية إلى قيام المسلمين بغزو منطقة كورنت عام ٢٦٦هـ/٨٧٩م، ولعل المدينة وقعت تحت حكمهم مدة من الزمن ويعتقد عالم النميات (Miles)[34] أن عملات أمراء كورنت هي دليل على وجود صلات وتبادل تجاري بين المدينة وجزيرة أقريطش العربية (كريت) أكثر من كونها أثر للنشاط الحربي في المكان[35].

أما صقلية، فنتيجة لحكم النورمان ظلت تضرب السكة أو العملة بها بعبارات عربية إسلامية، استخدم منها بالخط الكوفي، وبعضها يحمل التاريخ الهجري وعبارة (محمد رسول الله)، كما في نقود عهد روجرز الثاني التي سجل عليها لقبه العربي تقليدًا للمسلمين (ناصر النصرانية)، وفي عهد ملوك النورمان الثلاثة الأوائل، ظل الرباعي أي ربع الدينار الفاطمي متداولاً، وعلى منواله ضربت عملة تعرف باسم طري (Tari) ، وكانت هذه العملة تأخذ شكلاً رباعي الأشكال شكلاً وقيمة.

ويبدو أن كلمة طرى (Tari) مشتقة من الكلمة العربية (طري) بمعنى حديث الضرب، وهي صفة استعملت للرباعي في لهجة صقلية العربية، وظلت كلمة طرى متداولة إلى عهد قريب هناك، وانتقل الطري إلى مالطة سنة ٩٣٧هـ/١٥٣٠م[36].

---

(34) **علم النميات: تندرج دراسة النقود تحت هذا العلم الذي يسمى La. Numi smati que في النقود والأوزان والأختام والأنواط، عبد الرحمن: فهمي: النقود العربية، ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤، ص٦.**

(35) **أمين الطليبي: النقود العربية، انتشارها وأثرها في أوروبا في القرون الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٩، إصدار الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العراق، ١٢٨١م ص ١٩٩-٢٠١، روبرت لويز: محمد وشار لمان إعادة نظر، بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق إسكندر، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٦١ – ص ١٢٧ .**

(36) **أمين الطليبي: النقود العربية، ص٢٠٣ – ٢٠٤.**

وظلت كلمة طري إلى عهد قريب تعني عملة فضية قديمة، ومن إيطاليا انتقلت الكلمة إلى جنوب فرنسا، فهي في البروفنسالية تابعة لأرجوان منذ أواخر القرن ٨هـ/ ١٤م.

ومن الطبيعي أن تظهر الكلمة في النصوص القطلانية، حيث يرد ذكرها لأول مرة سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م، وعلى صورة (Tari) للمفرد، و (Tarins) للجمع، وهي في القتشالية (Tarin) ثم أصبحت الكلمة تستعمل للدلالة على عملة إسبانية، وفي الأمثال الدارجة، وقد وردت كلمة طري في عدد من الكتابات العربية على أوراق البردي المصرية[37].

وفي سويسرا عثر قرب قرية شتسكبون (Stecbon) على ثلاثين درهمًا فضيًا عربيًّا، يحمل أقدامها سنة الضرب(١٦٩هـ/٧٨٥م)، ويحمل أحدثها سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م). ولكنها كانت مضروبة في القيروان، باستثناء درهم واحد ضرب في عهد الأدارسة في شمال المغرب الأقصى[38].

وتحوي متاحف سويسرا مسكوكات عربية غير قليلة سكت من الفضة تسترعي النظر، ولقد تمكن العلماء المسلمون من إثبات سَكَّاكَها وضربها وزمانها، وهذه المسكوكات مغطاة بالكتابة التي تشير إلى اسم الأمير، ومكان الضرب، وتاريخه، وأجزاء من آيات من القرآن الكريم، وأكثر الكتابة بالخط الكوفي. وقد نقلت إلى سويسرا عن طريق فرنسا، فقط وجد ضمن هذه الدراهم مسكوكات مضروبة باسم كارلوس الأصلع ملك فرنسا (٨٤٣ – ٨٧٧م)؛ ونظرًا لأن المسلمين أقاموا زمنًا طويلاً في تلك المناطق، فإنه لا مجال محل للشك في أن هذه المسكوكات التي وجدت في سويسرا، قد دخلت عن طريق المسلمين الذين وصلوا إلى هناك وأقاموا مدة طويلة.

---

(37) أمين الطليبي: النقود العربية، ص٢٠٣ – ٢٠٤.

(38) المرجع السابق، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

كما عثر على دفينة أخرى في مدينة مودرن بسويسرا، ويرى البعض أنها قد وصلت بطريقة سلمية، ثمناً لبضائع، بينما يرى أرسلان أنها من آثار المسلمين الذين دخلوا سويسرا عن طريق جنوب فرنسا[39].

وفي عهد ملوك الطوائف في القرن ٦ هـ / ١١م ضربت أول عملة سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م باسم منقوش (Mancuss) ، وهو الاسم الذي أطلقه النصارى على الدينار، مقلداً بذلك عملات ملوك الطوائف في شرق الأندلس.

ويبدو أن الدينار المنقوش كان أكثر هذه النقود المختلفة شيوعًا، ولم يكد الصلدى ينتهي سكه تمامًا حتى كانت الدنانير الإسلامية قد انتشرت في الغرب كله، فنجدها في إيطاليا منذ عام ١٦٢هـ/٧٧٨م.

وفي عام ١٨٤هـ/٨٠٠ م دفعت أستريا (Austria) ضرائبها لبيت المال الكارولنجي بالدينار المنقوش.

ولقد وجدت الدنانير مع عملات أخرى، ولقد كانت إيطاليا وأغرب من ذلك إنجلترا وهي البلاد التي كثرت فيها العملات الأجنبية طيلة قرون؛ إذ تذكرها الوصايا الأنجلو سكسونية (Anglo Saxons) في كل صفحة منها تقريبًا. وألفها الإنجليز إلى حدٍّ أنهم جعلوا منها وحدة الأوزان المعتادة في وزن الذهب، ولم تجهل بلاد غالة ولوثرنجيا (اللورين) وألمانيا هذه العملة المنقوشة، وقد حاول المتقاضون رشوة تيودولف رسول الإمبراطور بتقديم قطعة ذهبية عليها حروف عربية منقوشة.

وقام أسقف مدينة متربجرد كنيسة سان ترون سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م، ولم يجد فيها من العملة إلا خمسة دنانير منقوشة، وهذا الدينار المنقوش عرفه المسلمون في أوروبا النصرانية

---

(39) ارسلان: غزوات العرب، ص ٣٣٨.

معرفة واسعة، إلى حد أن قيمته تحددت بالنسبة للنقود القومية (الأوروبية) تحديداً ثابتًا تقريبًا، فقدر في الغالب بثلاثين دانقاً[40].

والجدير بالذكر أن المنقوش الفضي والصلدى الفضي استخدما كوحدة حسابية، أما طريقة الدفع، فكانت تتم بعملة من معدن آخر. كذلك كان الحال في مدينتي جنوة أو مرسيليا. أما في إقليم البروفانس فقد دفع كونت بروفانس للبلاط الإمبراطوري ٥٠٠٠ مرابطية، والأدلة كثيرة على مدى تغلل العملة الإسلامية في الغرب الأوروبي والآثار التي تركها المسلمون هناك[41].

ولقد عثر سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م في انجلترا وسنة ١٩٢هـ/٨٠٧ م على درهم أندلسي في أطلال دير بمقاطعة دورسيت، وسنة ضربه مؤرخه عليه بـ ٣٩٠هـ/٩٩٩م أي في خلافة هشام الثاني بن الحكم المستنصر، ولا يستبعد أن تكون تلك الدراهم قد وصلت إلى إنجلترا مباشرة من غرب الأندلس؛ نظرًا للعلاقات التجارية. وتذكر الحوليات القشتالية عن عدة عملات أولها العملة المستعملة المسماه (Eldimero De Plata) أي الدينار من الفضة، وهو متوسط، ويشار إليه أحياناً باسم الدرهم(Adarham) ، وقد شاع استعمال الدينار المرابطي في أوروبا الغربية. وقد استعملت تلك الدنانير في إقليم البروفانس وفي دير في جنوبي للون وفي فيرنو وفي سانت روكان. وكان لقيام دولة الموحدين أثر في انتشار العملة الإسلامية في الممالك النصرانية، فظهرت العملة المعروفة باسم المربعة (Doble)، وحلت محل الدينار المرابطي، وكذلك استخدمت عملة نصف الدويلة، وتعرف باسم Muzmudina، وهي مشتقة من اسم قبائل المصامدة التي قامت على أكتافها دولة الموحدين، وظلت هذه العملة إلى أن هزم الموحدون

([40]) مارك بلوك: مشكلة الذهب في العصر الوسيط، بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق اسكندر، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٦١م ، ص١٩-٢٠.

([41]) مارك بلوك: ص٢٠

على يد خصومهم من النصارى سنة ٦٠٩هـ /١٢١٢م في معركة العقاب[42]، فاضطر الفونسو العاشر إلى ضربها في مملكتها، وظلت عملة الدوبلة مع ذلك متداولة كوحدة للذهب حتى أواخر القرن ٩هـ/١٥م.

وبحلول عملة الدوبلة محل الدينار المرابطي أصبحت تسمية مارافدار (Maravdr) تطلق على العملة الذهبية في أواخر القرن ٧هـ/١٣م[43].

كما انتقلت النقود الإسلامية من أوروبا الشمالية والشرقية عن طريق الأنهار الروسية، وفي أوروبا الغربية عن طريق البحر المتوسط. وقلد ملوك الغرب في سكتهم الذهبية شكل العملة الإسلامية.

أما الدنانير التي أطلق عليها اسم المنقوش Mangons أو Mancusus كما وردت في النصوص اللاتينية فهو الاسم الذي أطلقه الأوروبيون عليها، ولا يعرف اشتقاقه على وجه التحديد، وعلى الدنانير الذهبية التي سكها الخلفاء العرب ثم سكها الأمراء في سوريا والمغرب وأسبانيا، وزالت هذه التسمية من النصوص في نهاية القرن الحادي عشر، وحلت محلها تسمية أخرى Marabotins ، وكانت تطلق خاصة على عملة المرابطين[44].

([42]) حينما استولى النصارى على معسكر الموحدين بجميع محتوياته من الذهب والفضة والعتاد والسلاح والخيام والأقمشة الحريرية والبسط والأنية الثمينة والنقود والمؤن، وكانت راية الموحدين من أنفس الغنائم التي استولى عليها النصارى في معركة العقاب فأرسلت جميعها إلى الباب انوسنت الثالث بروما. وهذا أكبر دليل على انتشار الكثير من المقتنيات الإسلامية ووصولها إلى أوروبا.

يوسف اشياح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، مجلدان القاهرة، ١٩٤١م ص ٢٥.

([43]) أمين الطليبي: النقود، ص٢٠٨-٢١٠.

([44]) المرجع السابق، نفس الصفحات.

ولعل ما يجدر التنويه إليه وجود عدد من المفردات العربية الاقتصادية في اللغات الأوروبية، فهي دليل على أنه كان للتجارة والتقاليد العربية الإسلامية تأثير مباشر وعميق على الحياة الاقتصادية وتطورها في معظم البلدان الأوروبية، فالكلمة الإيطالية (Zecca) مشتقة من دار السكة، والكلمة (Cheque) مشتقة من كلمة صك العربية والكلمة (Slerling) الإغريقية الأصل وصلت اللغة الانجليزية عن طريق العربية والمصطلح الجمركي (Tariff) من العربية تعريف، ولعل كلمة (Traffic) بمعنى المتاجر مشتقة من الكلمة العربية تفريق.

تحوي اللغة الأسبانية العديد من المسميات لمناصب ذات صبغة مالية وتجارية، ما زال بعضها مستعملاً، وهي من أصول عربية منها (Almojarife) من المشرف. وكان في العهد الإسلامي مراقباً للخزانة وللشئون المالية Alcabala وفي الفرنسية (Gabelle) من كلمة القبالة العربية، وكانت ضريبة تفرض على المبيعات في الأسواق (Alfarba) من العربية (الفرضه)، وكانت عبارة عن ضريبة فرضها المرابطون على اليهود للمساعدة في تجهيز الحملات العسكرية للجهاد[45].

وهكذا كان للعملة الإسلامية أثر كبير على اقتصاد أوروبا الغربية، كما لعبت دورًا رئيسًا في المبادلات التجارية، كوسيلة للمبادلة، قلده الأوروبيون في عملاتهم، كالفلورين والدوقة الإيطاليين، كما قلد الصليبيون في المشرق الدنانير الفاطمية.

وانتشرت النقود الإسلامية خارج نطاق العالم الإسلامي، وأصبحت تلعب دور المنافسة للعملة البيزنطية في أوروبا الغربية، واستمرت العملات متداولة في أوروبا حتى بعد انتهاء سيادة المسلمين على تلك المناطق.

([45]) عبد الرحمن فهمي: النقود الصليبية تحت تأثير النقود الإسلامي، مجلة كلية الشريعة، العدد السادس، السنة السادسة، مكة ، ١٤٠٢هـ

وهكذا لعب المسلمون دورًا كبيرًا في التجارة، وتبنى الكثير من الأوروبيين مظاهر الحضارة الإسلامية، وهذا دليل على أن التواجد الإسلامي كان تواجدًا حضاريًّا راقيًا، لا مجرد تواجد عسكري سياسي.

وختامًا يمكن القول أن الفتوحات الإسلامية في الأراضي الأوروبية وإن انتهت سياسيًّا وحربيًّا إلا إنها لم تنته حضاريًّا وإنسانيًّا، وهذا هو الفتح الحقيقي والأبقى[46].

وبقيت الأندلس جسرًا ثقافيًّا بين الشرق والغرب.

([46]) مونتجمري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، الطبعة الأولى، بيروت القاهرة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ص٢٦.

الخاتمـــة :

١. لم يحدث في تاريخ العالم أن قامت حضارة على أساس من الدين وسمحت لأتباع الديانات الأخرى بالإسهام في بنائها الحضاري مثلما حدث في الحضارة الإسلامية .

٢. اهتم مسلمو الأندلس بالآداب والعلوم والفنون، ولم يقتصر دور على ما وصل إليه إخوانهم في المشرق من تقدم، بل زادو وابتكروا وجددوا، مما أتاح لأوروبا موردًا عذبًا استساغت شرابه ، وظلت تنهل منه منذ أواخر القرن ٥هـ/١١م حتى النهضة الإيطالية ٩هـ/١٥م .

٣. بلغت الحضارة الإسلامية ذروتها في الأندلس في النصف الثاني من القرن العاشر ٤هـ/١٠م، عندما أصبحت قرطبة عاصمة الخلفاء الأمويين من أعظم مدن العالم .

٤. استمر بريق الحضارة الإسلامية في التوهج وانتقل الى أوروبا في شتى ميادين العلم، وانتقلت إلى أوروبا الصناعات الفنية والخط العربي والخزف والزجاج والصناعات المعدنية والنسيج والسجاد وفن التجليد وصناعة الورق والنقود الإسلامية .

٥. اعترف عدد من علماء الآثار الأوربيين بعبقرية الفنان المسلم في شتى أنواع الصناعات، من فنية، وزخرفية ، وأنتج الصناع في الأندلس مجموعة من التحف الفخارية، والزخرفية، والزجاجية، والعاجية، والمعدنية بكل أشكالها، بالإضافة الى ما أنتجوا من أقمشة ثمينة، وسجاد فاخر، حتى وصلت منتجاتهم الى أسواق أوروبا، فأثارت الغيرة عند الصناع الأوروبيين الذين حاولوا محاكاتها وتطويرها، وإضافة أساليب جديدة و زخارف متنوعة، ولكنها ظلت تشف عن مصدرها الأصلي المقتبسة منه، ألا وهو المصدر العربي الإسلامي .

٦. شاعت الزخارف الإسلامية ومنها زخرفة التوريق، وهما أسلوبان عربيان بصورة كبيرة، حتى لقيت إعجابًا في الفنون الأوروبية، وتنوعت أشكالها وما زالت .

٧. احتل الخط الكوفي مكانة ممتازة بين الأشكال الزخرفية العربية ، ونال إعجاب الأوروبيين بالزخارف الخطية العربية، مع عدم علمهم بمعناها الشي الكثير، وتعددت أشكال الخط في فرنسا وخاصة في جدران عدة كنائس، وفي كاتدرائية بوردو مثالاً.

٨. كان للزخرفة الإسلامية مكانة ممتازة في أوروبا، وخصوصاً في أعمال الخزف ذي البريق المعدني، فحاول الإيطاليون محاكاته حتى نجحوا في القرن ٩هـ/١٥م.
٩. تعد إيطاليا وخاصة مدينة البندقية الرائد الأول في صناعة الزجاج المتأثر بالأساليب العربية، ومن هناك انتشرت طريقة الصناعة الفنية في أوروبا، والتي يظهر فيها أثر الفن الإسلامي.
١٠. أحرز الصناع المسلمون تقدمًا ملحوظاً في صناعة المعادن، وتكفيتها بالذهب والفضة والنحاس، وكانت أول الاقتباسات الأوروبية في هذه الصناعة المعدنية أشكال الأباريق البرونزية والنحاسية، وكانت البندقية مركزاً لتلك الصناعات التي انتشرت في أوروبا .
١١. ابتكر المسلمون الشعارات والشارات التي عرفت بالرنوك والتي قلدها الأوروبيون عنهم، ومن أمثلتها رنك أسرة اوكي دكاني (Ochi decani) وكان لكل أسرة شارة أو رنك خاص بها .
١٢. ذاعت في أوروبا شهرة المنسوجات الإسلامية ودور الطراز المنتشرة في البلاد العربية والإسلامية، وأخذت مصانع النسيج في أوروبا تعمل على تقليدها، ومن الأمثلة البارزة العباءة التي نسجت لملك صقلية روجرز الأول ٥٢٨هـ/١١٣٣م.
١٣. شملت التأثيرات الإسلامية فن تجليد الكتب، ويرجع الفضل في ذلك الى المسلمين الذين أدخلوا صناعة الورق، ولهم الفضل في توجيه العناية إلى التجليد وإلى زخرفة الكتب .
١٤. يعتبر العالم الإسلامي والعربي المصدر الرئيس للنقود في القرن التاسع والعاشر الهجري، فقد عرفت الدراهم الفضية في أوروبا عند علماء النميات بالنقود ، ولقد عثر على النقود الكوفية في أماكن مختلفة من أوروبا .
١٥. وهكذا ظلت حضارة المسلمين في أرجاء أوروبا باقية حتى وإن توقف الفتح الإسلامي، وهذا هو الفتح الحقيقي الأبقى والأدوم، والذي أعطى لأوروبا مذاقاً خاصًّا ونقلها من العصور الوسطى المظلمة إلى ما عرف بعصر التنوير الأول في أوربا، وهو ما اصطلح عليه تاريخيًّا بأوربا عصر النهضة والذي شكلت الحضارة الإسلامية بجوانبها المختلفة حجر الزاوية في بنائه.

الملاحــق:

. **الشكل الأول:** نسيج من الحرير الأندلسي في القرن السادس أو السابع بعد الهجرة (١٢.١٣م) محفوظ في متحف الفنون التطبيقية في برلين . زكي حسن:فنون الإسلام.ص٣٩١.

. **الشكل الثاني:** رسم عباءة التتويج التي نسجت من الحرير المطرز لروجر الثاني في بلرمو سنة(٥٢٨هـ/ ١٥٣٣م)،زكي حسن: فنون الإسلام. ص٣٦١.

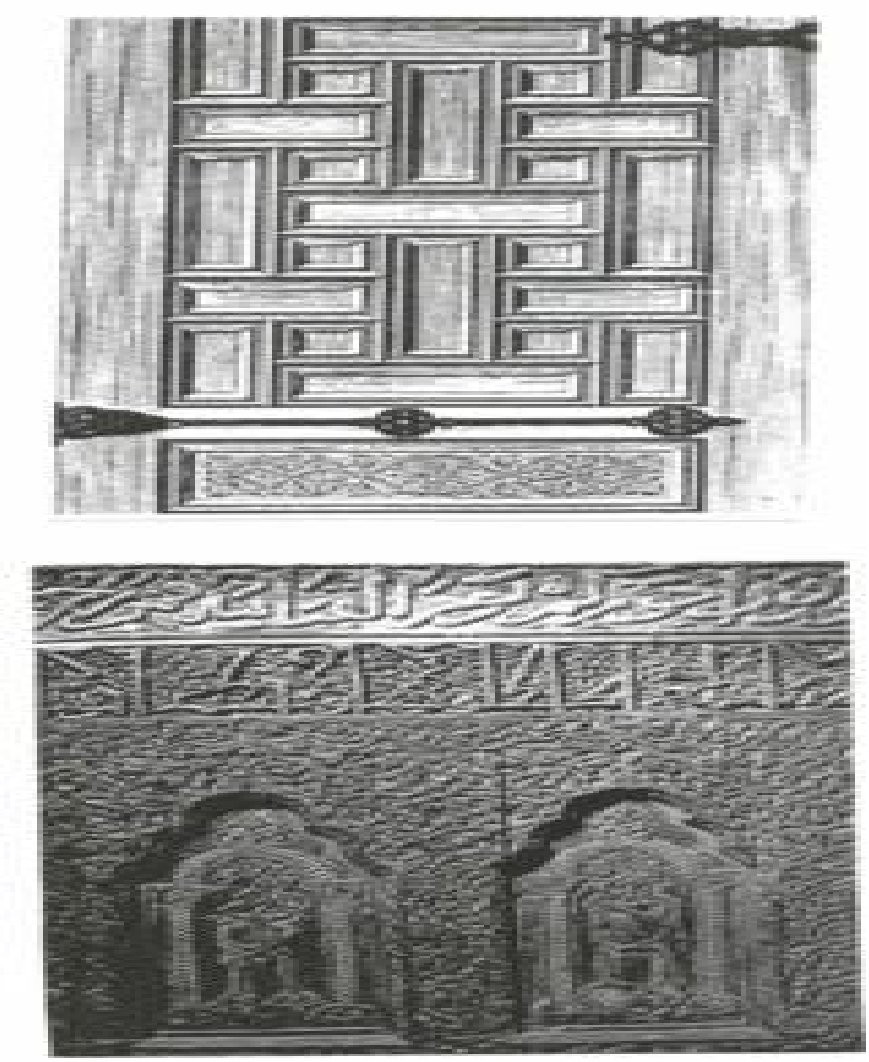

الشكل الأول : باب خشبي متداخل الحشوات في مسجد عثمان(١٠هـ/١٦م) وهو الأرابيسك .
عبدالرحيم غالب:العمارة الإسلامية.ص٣٧.

الشكل الثاني: خشب محفور .عبدالرحيم غالب:العمارة الإسلامية.ص٣٤٠.

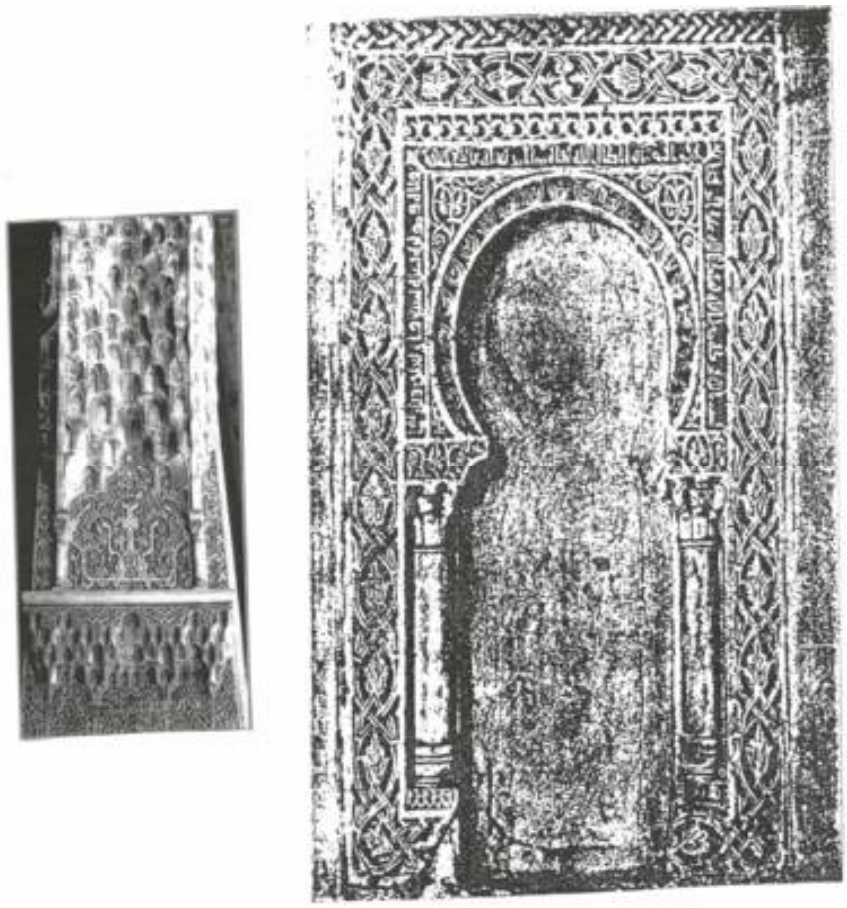

الشكل الأول : عقد في أروقة بهو كاتدرائية طركونة . مانويل مورينو :الفن الإسلامي في إسبانيا.ص١٠٢.

الشكل الثاني : نقش بالخط الكوفي المضفر.محمد عبدالمنعم الجمل :قصور الحمراء ديوان العمارة والنقوش العربية. ص١١٦.

أواني فخارية من البيرة ،والزهراء ،وأواني مزججة ، وأواني مدهونة . مانويل مورينو :الفن الإسلامي في إسبانيا.ص١٠٢.

(شكل ٢٦٧) جزء من الطرف الثاني الأزرق من صناعة بالرما من أعمال بلنسية بالأندلس في القرن الثامن الهجري (١٤ م)

(شكل ٢٦٦) جزء من الطرف من صناعة مانيسيس Manises من أعمال بلنسية في القرن التاسع الهجري (١٥ م)

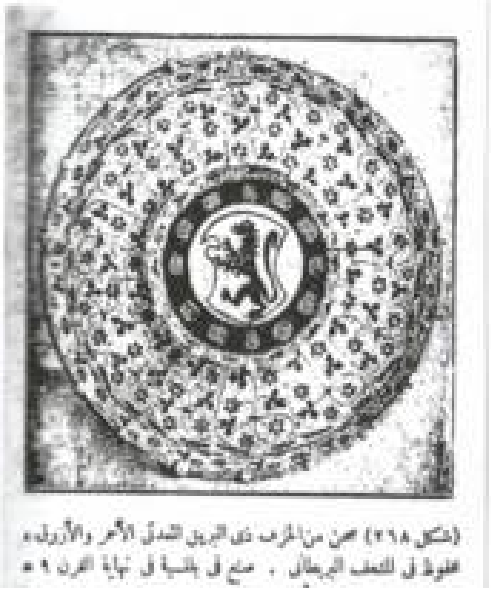

(شكل ٢٦٨) جزء من الطرف ذي التريس الثماني الأحمر والأزرق والمخطوط في المتحف البريطاني ، صنع في بلنسية في نهاية القرن ٩ هـ

** زكي حسن :فنون الإسلام .ص٣٣٦.

الشكل الأول: علبة أسطوانية من العاج عليها زخارف نباتية محفورة وكتابة بالخط الكوفي (ق٤هـ/ ١٠م) عصر الخلافة، متحف مدريد للآثار. محمد يوسف خضر: فنون وتاريخ المسلمين .ص١٠٨.

الشكل الثاني: شمعدان كبيرمن البرونز.(ق ٤هـ/١٠م) محفوظ في مجموعة دافيد في كوبنهاجن. محمد يوسف خضر: فنون وتاريخ المسلمين .ص٨٢.

الشكل الثالث: قدر من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة ملقة (ق٨هـ /١٤م) محفوظ في متحف بلرمو.زكي حسن:فنون الإسلام.ص٣٣٣.

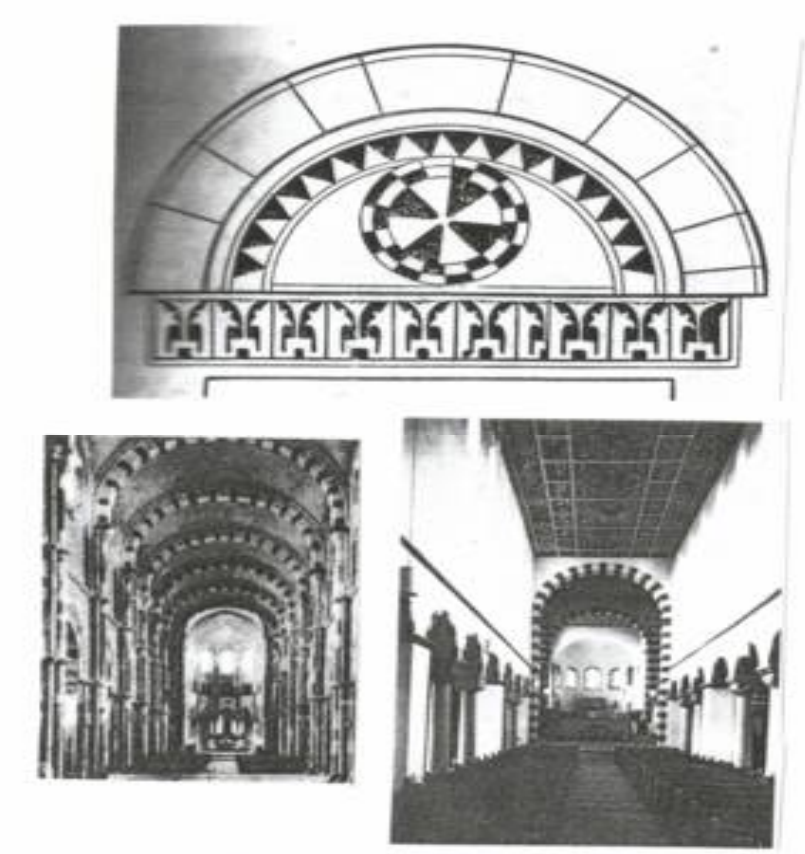

الشكل الأول: زخارف مشتقة من الكتابة الكوفية من باب كنيسة Saint Pierre de Reddes في هيرو Herant بفرنسا. زكي حسن :فنون الإسلام.ص٦٦٢.

الشكل الثاني : رواق كنيسة المجدلية في فيزلي بفرنسا. وتبدو فقرات العقود من لونين .وقد تأثر الفن الروماني المسيحي والفن القوطي بالإسلامي(ق٥.٧هـ /١١.١٣م) .عبدالرحيم غالب:العمارة الإسلامية.ص٣٠٣.

الشكل الثالث: نموذج آخر للفقرات الملونة في كنيسة ميشال في مدينة"هايلد شايم" المانيا (ق٦هـ/ ١٢م) من نماذج العمارة الغربية المتأثرة بالفن الإسلامي. عبدالرحيم غالب:العمارة الإسلامية . ص٣٠٣.

الشكل الأول: نموذج من خط الثلث. عبدالرحيم غالب:العمارة الإسلامية.ص٣٤٠.

الشكل الثاني: غلاف لمصحف شريف مزين بزخارف هندسية وتوريقة، محفوظ في دار الكتب الوطنية لجمهورية بافاريا في المانيا (ق٨هـ /١٤م). عبدالرحيم غالب:العمارة الإسلامية.ص٣٧.الشكل الثالث: صليب وجد في إيرلندا. حفر عليه بخط كوفي بسم الله (ق٣هـ / ٩م).عبدالرحيم غالب:العمارة الإسلامية.ص١٧٥.

الشكل الأول: باب خشبي من صناعة الأندلس في القرن(٨هـ /١٤م) وكان محفوظاً في القسم الإسلامي من متاحف برلين.زكي حسن: فنون الإسلام.ص٤٩٢.

الشكل الثاني: دينار الملك الانغلو سكسوني "أوفا" (١٤٠-١٨٠هـ/٧٥٧-٧٩٦م) كتب على أحد وجهيه بالخط الكوفي "لاإله إلا الله وحده لاشريك له" وعلى الوجه الثاني" محمد رسول الله" بشكل دائري وفي الوسط بأحرف لاتينية .عبدالرحيم غالب: العمارة الإسلامية. ص١٧٥.

قائمة المراجع :

١- أحمد فكري: التأثيرات الفنية على الفنون الأوروبية، مجلة سومر، ج٢، بغداد ١٩٦٧م.

٢- أنيس الأبيض: بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة. زكي حسن: تراث الإسلام، جزءان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.

٣- أمين الطليبي: النقود العربية، انتشارها وأثرها في أوروبا في القرون الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٩، إصدار الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العراق، ١٢٨١م.

٤- جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث: تراث الإسلام. ترجمة د.حسين مؤنس وآخرين. تعليق وتحقيق شارك مصطفى، مراجعة د. فؤاد زكرية سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٨، ج١، ط٣، ص ٤٠٣-٤٠٤.

٥- روبرت لويز: محمد وشارلمان- إعادة نظر. بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق إسكندر، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٦١م.

٦- زكي حسن: تراث الإسلام، جزءان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م. أثر الفن الإسلامي في فنون الغرب، مجلة الرسالة، العدد ٩٣ السنة الثالثة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

٧- سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م.

٨- شكيب أرسلان: غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

٩- عبدالرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤هـ. دراسة لبعض التحف الإسلامية، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ٢٢، العدد ١، القاهرة، ١٩٦٤.

١٠- عبدالرحيم غالب: العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨م.

١١- عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية دار الفكر العربي.
١٢- غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
١٣- مارك بلوك: مشكلة الذهب في العصر الوسيط، بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق إسكندر، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٦١م.
١٤- مانويل مارينو: الفن الإسلامي في اسبانيا من الفتح الإسلامي حتى نهاية عهد المرابطين وفنون المتسعربين.
١٥- مونتجمرى وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، الطبعة الأولى، بيروت – القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٦- محمد عبدالمنعم الجمل: قصور الحمراء ديوان العمارة والنقوش العربية ، تقديم إسماعيل سراج الدين ، مكتبة الأسكندرية، ٢٠٠٤م.
١٧- يوسف اشياخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين – ترجمة محمد عبدالله عنان ، مجلدان القاهرة، ١٩٤١م.
18- M.S. Dimand:TWO Fifteenth century. hispano – moresque pugs,The metro politan museum of art Bulletin.v.23no I.(Summer 1964)
19- Long Perier (Adriende), De l'emploi des caractres arabas sars L'ornementation ches les Peoples chre' tiens de iocadent Revue archoologigue Tannee- 1845.